إلغاء المبادرة العربية

هل بقى شئ من المبادرات العربية للسلام مع إسرائيل؟! وهل أصبح لها محلاً من الإعراب أصلاً. إن ممارسات إسرائيل، بل وأمريكا قد دفنت تلك المبادرة العربية، ومن باب الكرامة والمحافظة على ماء الوجه، أن يقوم العرب أنفسهم ليس بسحب المبادرة العربية كما يطالب البعض أو تجميدها على أساس إعادة تسخينها ودفعها فى الوقت المناسب، ولكن إلغائها من الأساس وكأنها لم تكن.

ما معنى أن تستمر المبادرة العربية بعد كل هذا الدمار والدماء الذى لحق بغزة، وبعد قتل هذا الصلف والغرور الصهيوني، وبعد صعود باراك أوباما إلى سدة الرئاسة، وإرساله وزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلينتون إلى المنطقة فإذا بها لا تقول جديداً، بل تكرر نفس أقوال ومواقف الوزير السابق الآنسة كوندليزا رايس، وهل هناك فرق الآن - فى الجوهر - بين بوش وأوباما، وبين كوندليزا وهيلارى أنفسهم إلا أن أوباما أسود وبوش أبيض فى حين أن العكس صحيح فكوندااليزا سوداء وهيلارى بيضاء!! وهو ما يثير الطرافة لاشك!! ماذا ننتظر بعد أن اختار الناخب الإسرائيلى أكثر قادة إسرائيل فى التاريخ تعصبا نتانياهو وليبرمان وغيرهما، نتانياهو لا يخفى أنه لن يوقف الاستيطان، ولن يمنع الجدار العازل، ويريد السلام مقابل السلام، أو الاستسلام مقابل السلام بل إن تسيبى ليفنى زعيمة حزب كاديما لا تختلف كثيراً عن نتانياهو فيما يخص القضايا الجوهرية، الجدار العازل واللاجئين والقدس والانسحاب والمستوطنات، كل ما تعرضه هى أوهام عرضها أولمرت عدة سنوات دون أن يقدم شيئا حقيقيا رغم إدراكه أن الطرف الفلسطينى المراهن على السلام فى مأزق حقيقى وخصوصا جماعة أبو مازن.

أما الأكثر إثارة فهو السيد أفجيدور ليبرمان زعيم حزب " إسرائيل بيتنا

" الذى لا يتورع عن تهديد مصر بضرب السد العالى وعن إعلان رغبته فى تدمير غزة بقنبلة نووية، وأنه ينوى مضايقة عرب ١٩٤٨ حتى يرحلوا عن إسرائيل على حد قوله، والغريب أن نتانياهو قد عرض على ليبرمان حقيبته الخارجية، فهل هناك دلالة أكبر من هذا على أن إسرائيل لا تريد السلام ولا تفكر فيه، وأن الرئيس الأمريكى الجديد باراك أوباما غير قادر أو غير راغب فى تقييم الموقف الأمريكى أو الضغط على إسرائيل، وقد شاهد أطفال غزة يقتلون ولم يصدر ولو تصريح إدانة صغير ذرا للرماد فى العيون، وهو لم يفكر للحظة فى الضغط على إسرائيل لتفكيك الجدار العازل الذى يعد رمزاً كبيراً على رفض إسرائيل للسلام. والغريب أن الاستيطان نشط بعد وصول أوباما للبيت الأبيض وليس العكس. من أجل كرامة العرب أو حفظ ماء الوجه نرجوكم قوموا بإلغاء المبادرة العربية أو دفن اللجنة التى ماتت بالفعل لأن رائحتها تزكم الأنوف

* * *

@bbelkandi.com

الغباء الصهيوني في العدوان على غزة

يزعم الكثيرون أن الصهاينة يتمتعون بذكاء غير عادي، فهم استطاعوا أن يقيموا دولة، وأن يلعبوا على التناقضات الدولية، وأن يحققوا نجاحات كبيرة، في مواجهة محيط عربي وإسلامي واسع، وأنهم رغم قلة عددهم بالقياس إلى أعدائهم قد حققوا إنجازات نوعية غير مسبوقة، وأحياناً يدعونا هذا البعض إلى تقليدهم في جديتهم وذكائهم وغيرها... الخ...

ولكن الحقيقة أنه رغم بعض الذكاء التكتيكي للصهاينة، فإنهم يصابون بغباء استراتيجي واضح وكبير جداً، والحقيقة أيضاً، أنهم ابتلعوا الطعم الأوروبي الغربي في قبول الفكرة الصهيونية وأن الذي استفاد هو الغرب الأوروبي الصليبي، الذي استخدمهم كأداة لضرب العالم الإسلامي والكيد له في إطار الصراع الأوروبي الصليبي ضد الإسلام والمسلمين. لأن الكيان الصهيوني مهما عاش فهو إلى زوال، لأنه مزروع في قلب منطقة هي الأعمق ثقافياً وحضارياً، وسوف تلفظهم عاجلاً أم آجلاً، وأنه لا يمكن القبول بهم أو السماح لهم بالعيش في أمان إلا إذا تم تدمير العالم الإسلامي تماماً، أو إلغاء الثقافة والحضارة والدين الإسلامي، وهما أمران مستحيلان طبعاً، وتبقى المحصلة أن الكيان الصهيوني سيلفظ في النهاية، وسوف يظل الصهاينة في فلسطين المحتلة يدفعون الدم والقلق وعدم الراحة دائماً إلى أن يزول كيانهم اللقيط في النهاية، ومن ثم فهم قد ابتلعوا طعماً ساماً، واختاروا اختياراً خاطئاً، وتسببوا لأنفسهم ولغيرهم في الشقاء لصالح الغرب الأوروبي.

وإذا كان اليهود - بعضهم بالنظر إلى وجود يهود رفضوا قيام الكيان الصهيوني أصلاً مثل جماعة ناطوري كارتا - قد قبلوا ورحبوا بفكرة الدولة العبرية على أساس التخلص من الاضطهاد الأوروبي لهم - وهو حقيقة - فإنهم جاءوا إلى المكان الخطأ من ناحية، وأنهم قد ارتكبوا جناية في حق شعوب لم تضطهدهم يوماً، فالفلسطينيين والعرب والمسلمين لم يضطهدوا اليهود يوماً، بل عاش اليهود في ظل الحضارة الإسلامية في أمان وحققوا وجوداً اقتصادياً وثقافياً متميزاً، وكانت هناك - ومازالت

جزئياً - أقليات يهودية سعيدة - في بلدان مثل المغرب ومصر والعراق واليمن بل وليبيا والجزائر وتونس... الخ، لم يتعرض لهم أحد بحكم عدالة الإسلام، ووصل بعضهم إلى أعلى المناصب السياسية والإدارية وحققوا ثروات كبيرة، في طول التاريخ الإسلامي وعرضه حتى عهد قريب ويكفي أن نعرف مثلاً أن ابن ميمون اليهودي، نبغ وظهر في ظل الحضارة الإسلامية إبان عنفوانها في الأندلس، وفي الحقيقة فإن الغباء الصهيوني، هو وريث الغباء الذي أصيب به قطاع كبير من اليهود ممن رفضوا رسالات السماء وقتلوا الأنبياء وعاندوا الله تعالى، وهي أمور معروفة في التاريخ والقصص الديني وذكرها القرآن الكريم، فمن المفهوم مثلاً أن يؤمن الإنسان بالله ثم يعصاه لأنه ضعيف ثم يتوب لأنه ضعيف ثم يتوب ويعصي ويتوب وهكذا، ومن المفهوم وإن كان غير مبرر أن يلحد الإنسان بالله، لأن بعقله خطأ ما قاده إلى ذلك، ولكن أن يؤمن الإنسان بالله ثم يعانده - وهذا ما فعله معظم اليهود - فهو الغباء بعينه، لأن هذا المعاند يعاند أقوى الأقوياء القادر على كل شيء، أليس هذا غباء، بل أسوأ أنواع الغباء.

هذا حال معظم اليهود في التاريخ. وهذا حال اليهود الصهاينة في العصر الحديث، الذين جلبوا لأنفسهم الشقاء، ويكفي أن فلسطين المحتلة الآن هي المكان الوحيد الغير آمن بالنسبة لليهودي، الذي لا يزال يستطيع أن يعيش بأمان في المغرب ومصر واليمن وغيرها، ومع ذلك ذهب إلى فلسطين ودخل في صراع مع أهلها وارتكب الجرائم في حقهم.

وبدلاً من أن يدرك الصهاينة الخطأ الذي وقعوا فيه، فإنهم لا يزالون يعاندون - ويبدو أن العناد أصبح جزءاً من شخصيتهم يقودهم إلى المزيد من الحماقات. بدلاً من إدراك الخطأ وإصلاحه، بالهجرة من فلسطين والعودة إلى بلادهم الأصلية، فإنهم يمارسون المزيد من القتل والعدوان، وحتى على المستوى التكتيكي فإن ممارساتهم تفتقر إلى أي قدر من الذكاء، فالعدوان على غزة مثلاً وحسب المعلن من الأهداف الصهيونية يستهدف إما القضاء على حماس وتفكيكها وتسليم غزة إلى محمد دحلان

مثلاً، أو البقاء فيها، وإما إضعاف حماس وفي الحالتين سواء قضاء أو إضعاف، وقف الصواريخ المنطلقة من غزة على المستعمرات الصهيونية، ناهيك عن أهداف أخرى تتصل بالصراع بين الزعامات الصهيونية.

وهدف القضاء على حماس - وهو شبه مستحيل - يقتضي حرباً طاحنة من المرجح أن تفشل فيها إسرائيل، ولكنها حتى لو نجحت فإن لها ثمناً باهظاً وسوف تتحول حماس إلى حركة مقاومة سرية - مثل حالة طالبان في أفغانستان - ومن ثم تدفع إسرائيل ثمناً باهظاً لن تقدر عليه، وحتى لو استطاعت إسرائيل تحقيق المستحيل وفككت كل حماس، فإن هذا لا يعني نهاية المقاومة، وسوف تظهر حركات أخرى أكثر تطرفاً وإرهاباً من حماس، بل إن الفوضى المترتبة على غياب حماس من غزة يعني أن تصبح غزة مرتعاً للقاعدة مثلاً، وكلها أمور في غير صالح إسرائيل، المهم أن فكرة المقاومة ستظل موجودة، لأنها مرتبطة بشعب موجود هو الشعب الفلسطيني، له حقوق مغتصبة يريد استعادتها، وصحيح أن حماس هي العنوان الرئيسي للمقاومة ولكنها ليست العنوان الأخير، والمقاومة كانت قبل حماس، وستظل موجودة بعد حماس.

أما إذا فشلت إسرائيل في ذلك، فإن حماس ستزداد قوة وخبرة وشكيمة، وتكون أقدر على المقاومة من الآن، والسم الذي لا يميتني يزيدني قوة.

الهدف البديل هو إضعاف حماس، وهو هدف مطاط، فليس هناك مقياس جاهز لقياس قوة حماس، والمعركة مع حماس حولت حماس إلى رمز للجماهير الفلسطينية والعربية والإسلامية، وصور خالد مشعل وإسماعيل هنية باتت ترفع في كل العواصم العربية والإسلامية، في تركيا ومصر وباكستان وإندونيسيا والمغرب بل في الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا، ولا يخفي على أحد، أن الشارع الإسلامي السني - وهو الأغلبية الساحقة للمسلمين، كان يتوق إلى رمز للمقاومة غير حسن نصر الله الشيعي، وقد تحقق لهم ما أرادوا، فتلقفوه بترحاب شديد، وهذا يزيد حماس قوة، ويزيد من التضامن الشعبي العربي والإسلامي معها، ويعزل القيادات الفلسطينية

المتهمة الآن في الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي، وبديهي أن ذلك سيزيد في قوة وصلابة حماس، وقدرتها على الحصول على الدعم والسلاح بطريقة أو بأخرى وبدلاً من أن تكون حماس أحد العناوين الكبرى للمقاومة، أصبحت العنوان الرئيسي للمقاومة وهو أمر له ما بعده.

ومعاناة شعب غزة بسبب العدوان الصهيوني لن يتم نسبها إلى حماس، بل العكس هو الصحيح، وشعب غزة كان يعاني مع الشعب الفلسطيني كله قبل أن يسمع أحداً اسم حماس، والجميع يعرف ذلك، كما أن العدوان والقتل والإبادة لشعب لن تدفعه لاتهام سلطة حماس بالمسئولية، لأنه يعرف جنسية الطائرات والدبابات التي استهدفته، بل إن ذلك سيزيد شعب غزة التفافاً حول حماس، ويكفي أن نعرف أن عناصر فتح في غزة رفضت هذا المنطق وقاتلت دفاعاً عن غزة وتلاحمت دماء الفتحاويين والجهاديين والحمساويين دفاعاً عن غزة، وهذا يقرب بين الفصائل، ولا يفصل حماس عن غزة بل يزيدها التحاماً بها وتجذيراً فيها.

أما الحديث عن مناطق عازلة بهدف إبعاد الصواريخ مسافة عدة كيلومترات، فهو أمر عبثي، لأن من صنع هذه الصواريخ يستطيع أن يزيد مداها.

ومن ثم فإنه لا احتلال غزة، ولا تسليمها لدحلان ولا إضعاف قوة حماس أهداف موضوعية، بل إنها ستنقلب إلى صالح حماس وضد مصلحة إسرائيل!!. وفي النهاية فإن الاستعمار بكل مدارسه يكرر أخطاءه، والاستعمار الصهيوني بوجه خاص يكرر الأخطاء نفسها، بل ويمارس الأخطاء الجديدة بالمزيد من الغباء الصهيوني والإسرائيلي التقليدي.

* * *

@neelwafurat.com

الفصول الطائرة

قد يكون تعبير الفصول الطائرة غريباً على أسماع البعض، ولكن من يعيش فى المناطق الشعبية ويرسل أبناءه إلى المدارس الحكومية يعرف هذا التعبير ويفهمه، والفصول الطائرة عبارة عن فصول لا توجد لها قاعات مخصصة، بمعنى أن هناك فصولا وطلابا زائدون عن عدد حجرات وغرف وقاعات المدرسة، فيضطر الناظر فى البداية إلى إلغاء حجرات التربية الفنية، والأنشطة وغيرها - وهذا أمر غير تربوى بالطبع - ثم يحدث أيضاً أن ذلك لا يكفى فيلجأ إلى حيلة طريفة، وهى ما يسمى بالفصول الطائرة التى لا قاعات مخصصة لها. فإذا فرغ فصل من الفصول كان يقوم الناظر بصرفه قبل موعده أو ينزل الفصل إلى الفناء فى حصة التربية الرياضية على أن يحل فصل آخر مكان هذا الفصل لمدة حصة، ثم يذهب إلى قاعة أخرى فرغت لنفس الأسباب أو غيرها، ويظل هذا الفصل يطير - ينتقل - من قاعة إلى أخرى حتى نهاية اليوم المدرسى!!.

هذا بالطبع فضلاً عن وجود فترتين فى المدرسة الواحدة أو ثلاثة أحياناً.

لا نستطيع بالطبع أن نطالب الدولة ببناء مدارس جديدة فسوف تقول إن الإمكانيات لا تسمح وإنها بالفعل تبنى ولكن الزيادة فى أعداد الطلاب تلتهم كل ما يبنى من مدارس جديدة. ولا نقول مثلاً إن الحكومة كان من الممكن أن توفر ميزانيات صرف وقنوات إعلامية لا يقرأها أو يراها أحد على الإطلاق وهى بالمليارات وتوجيهها إلى التربية والتعليم، ولن نقول إن هناك إدارات ومراكز وجهات لا لزوم لها أصلاً، يمكن توفيرها.

لن نقول شيئاً من هذا، ولكن نلفت نظر السادة المسئولين إلى أن التعليم الثانوى مثلاً فى الصفين الثانى والثالث به تسرب بنسبة تقترب من ١٠٠% وأن كل الوسائل فشلت فى منع ذلك، ليس لأن الطلاب بطبعهم يحبون التسرب، ولكن لأنه ليس هناك شرح للدروس، إلا فى حالات نادرة، وبالتالى لماذا يضيع الطلاب نصف اليوم بلا

©beirkandi.com

مبرر!!.

أيا كان السبب فإن الوزارة فشلت فى منع التسرب، وعليها ألا تدفن رأسها فى الرمال.

ما المانع أن يتم جعل التعليم الثانوى على سنتين أو سنه أو أكثر أو أقل بنظام المنازل وأن تكون المرحلة الإعدادية أربع سنوات بدلاً من ثلاثة، لتكون السنة الرابعة فى الإعدادى بديلاً للسنة الأولى ثانوى. وأن توجه المدارس والقاعات والإمكانيات والمدرسين والميزانيات المتوفرة من جراء ذلك إلى التعليم الابتدائى والإعدادى فتقضى على ظاهرة الفصول الطائرة، ونضبط أداء المرحلة الإعدادية والمرحلة الابتدائية. ونحقق عملاً تربوياً مقبولاً.

ولكن هل يملك السادة المسئولين الخيال والجرأة على تحقيق هذا الحل البسيط جداً؟ أم أنهم سيقولون كيف نحول التعليم الثانوى إلى منازل وكأنهم بالفعل يقدمون تعليماً ثانوياً.

وبالمناسبة أتحدى أن تكون هناك مدرسة ثانوية واحدة فى القاهرة مثلاً تنتظم فيها الدراسة، ويحضر الطلاب فى الصفين الثانى والثالث الثانوى.. والله تعالى أعلم.

* * *

المثلث الإيراني الأمريكي الإسرائيلي
ينبغي أنْ يُصْبِحَ مُرَبَّعًا!

جاءت تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي حول التهديد النووي الإيراني، وأن هذا التهديد يُشَكِّلُ خطرا على أوروبا وأمريكا، وليس إسرائيل فقط، وكذا يُشَكِّلُ تهديدًا للدول العربية، وخاصَّةً الخليجية منها؛ ليفتح من جديد إمكانيةَ قيام إسرائيل بتوجيه ضربةٍ لإيران، خاصةً وأن إسرائيل قامت بتدريب طيرانها على ذلك في جبل طارق، كما نشرت عدد من الصحف الأوروبية.

المسألة تستحق الاهتمام، وحساب مواقف كل الأطراف الدولية والإقليمية، حتى لا نُفَاجَأَ بتفجيرات استراتيجِيَّةٍ وتكتيكيةٍ في المنطقة، تصبح وبالًا علينا ما لم نَسْتَعِدَّ لها.

بدايةً، فإن إسرائيل تدعو إلى تحالفٍ عربي إسرائيلي ضد إيران، وهذا مرفوضٌ لأسباب كثيرة، مهما كان خطر المشروع الإيراني أو الشيعي، فإنه أقل من الخطر الإسرائيلي، وتصريحات نتنياهو في هذا الصدد تُفِيدُ أن إيران تمثل خطر شديد جِدًّا؛ لأنه يضعها أمام الشعوب العربية والإسلامية مَوْضِعَ الْمُنَاهِضِ الخطر على إسرائيل، وهذا يزيد من سمعة إيران لدي الشعوب العربية والإسلامية، بل إنه يُخْرِجُ الحكومات العربية والإسلامية التي لم تَعُدْ تُشَكِّلُ خطرًا على إسرائيل، بل لم تعد حتى في المعسكر المناهض لإسرائيل، بل هي مَدْعُوَّةٌ للتحالف مع إسرائيل!

نتنياهو يستعمل تخويف أوروبا وأمريكا من الخطر الإيراني؛ لِيَحْصُلَ على تأييدها لضربة إسرائيلية ضد إيران، أو على الأقل سُكُوتِها.

وفي الحقيقة، فإن نتنياهو يستبق الأحداث، تَخَوُّفًا من إمكانية عَقْدِ صفقة بين أمريكا وإيران، ربما تكون على حساب إسرائيل أساسًا، وعلى حساب الْمِنْطَقَةِ كُلِّها طَبْعًا.

وكانت مراكز أبحاث تابعة للجيش الإسرائيلي قد درستْ هذا السيناريو (سيناريو

التحالُفِ بين أمريكا وإيران) وطرحتْ عددًا من البدائل والاقتراحاتِ في هذا الصدد لِمَنْعِ ذلك.

ولو تم هذا التحالف الإيراني الأمريكي فسيضر إسرائيل بالطبع، ولكنه سيضر العرب والمسلمين أكثر، بل ويضر إيران نفسها؛ لأنه ببساطة سيفتح الطريق أمام ما يُسَمَّى بـ " المشروع الشيعي "، أو المشروع الإيراني الذي سيخدم الشيعة كورقةٍ، وكعنصر امتداد؛ لأن هذا التحالُفَ يعني أن تقتسم أمريكا وإيران النفوذَ في المنطقة على حساب الجميع، بمن فيهم العرب والأتراك، ويُهَدِّدُ وَحْدَة الأمة، ويفتح ملف الفتنة المذهبية بين السُّنَّةِ والشيعة، وسيُحَقِّقُ لإيران بعض المكاسب المباشرة، ولكنه في النهاية سيُؤَدِّي - كما تُحَدِّدُ خطة أمريكية منشورةٌ - إلى تقسيم الدول العربية والإسلامية؛ مصر والسعودية وتركيا وباكستان، بل وإيران ذاتها، ومن المفروض أنْ تَسْعَى الدول العربية والإسلامية لمنع هذا التحالف، دون أن تتورط في التنسيق مع إسرائيل في هذا الصدد.

على الدول العربية والإسلامية وتحديدا مصر وتركيا والسعودية أن تُطَمْئِنَ إيران إلى أنها لا تريد الوقوف مع إسرائيل، ولا مع أمريكا، ولا مع الغرب، بخصوصِ الملف النووي الإيراني، وأنها تُدْرِكُ أن الخطر الأمريكي الغربي الإسرائيلي يقتضي التنسيقَ بين كُلِّ المسلمين سُنَّةً وشيعةً ومهما كان الرأي في الشيعة، فإن الأمر هنا يقتضي تغليبَ ما هو استراتيجِيٌّ على ما هو تكتيكيٌّ، وتَغْلِيبَ التناقضات الجوهرية على التناقضات الثانوية، بل على تلك الدول أنْ تُحَذِّرَ إيران من مَغَبَّةِ التحالفِ مع أمريكا على حساب العرب وتركيا، أو تحالُفِ الشيعة مع أمريكا على حساب السُّنَّة؛ لأنه هذا سوف يُدَمِّر الأمة لعشرات السنين القادمة، ويُشَكِّلُ خَطَرًا على إيران ذاتِهَا، وَفْقًا لخريطة " حدود الدم "، بل من المفروض أن أصدقاء إيران من العرب - حكوماتٍ ومفكرين وسياسيين – أن يُحَذِّرُوا إيران من ذلك.

هذا السيناريو الكارثة صعب بالطبع، ولكنه ليس مستحيلًا، خاصةً وأن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يريد التفاهُمَ مع إيران، وأرسل إليها رسالةً بهذا المعنى في

عيد النيروز الإيراني ٢١ مارس الماضي، ولكنّ المشكلة أن أوباما يُلَوِّحُ بحرارة غير حقيقية حتى الآن، وأنه لا يريد، - أو لا يقدر – على تقديم تنازلات ومزايا حقيقية لإيران، والإيرانيون ليسوا سُذَّجًا لدرجة القبول بـ " مصاصة "، مُقَابِلَ التَّحَالُفِ، على حد قول الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، وقول رئيس البرلمان الإيراني على لاريجاني، أن إيران تُرَحِّب بالفعل بالتفاهم، ولكنّ الأمريكيين لا يريدون دَفْعَ " الثمن المناسب ".

المسألة إذن خطيرةٌ، ورُغْمَ صعوبتها فإنها غير مستحيلة، وهناك بالطبع عوائِقُ في هذا الصدد، منها اللوبي الصهيوني في أمريكا، ومنها عدم قدرة الرئيس أوباما على فَرْضِ سيناريو بهذه الخطورة، ومنها أن على العرب أن يُطَمْئِنوا إيران، حتى لا تتذرَّعَ بأن العرب خانوها، فاضطرت إلى التفاهم مع أمريكا.

نعم.. المشروع الشيعي أو الإيراني مشروعٌ خطيرٌ وضارٌ بنا كعرب وكسنة، وبالتالي كمسلمين، ولكن البديل أسوأُ بكثير، ولو ارتكب نتنياهو حماقةَ توجيهِ ضَرْبَةٍ لإيران، فإنّ على العرب أن يتضامنوا مع إيران وليس العكس.

ولا نَنْسَى في هذا الصدد أن إسرائيل تحتل فلسطين، وترفض حَلَّ الدولتين، وتُمَارِسُ الجرائم والمجازِرَ في كل أرض فلسطين، وآخرها مذبحة غزة، وعلى العرب الذاهبين إلى البيت الأبيض أنْ يعترضوا على توجيه إسرائيل ضربةٍ لإيران؛ لأن نتنياهو بالضرورة سوف يُرَكِّزُ في زيارته لأمريكا على ذلك، وهو يتمَنَّى أن يحصل على موافقة الرؤساء العرب الذاهبين إلى هناك على هذا الأمر.

مرةً أخرى.. يجب أن تكون المصالح العليا للأمة هي المعيار، وأنْ نُغَلِّبَ ما هو استراتيجي على ما هو تكتيكي، وألّا يَدْفَعَنَا الغيظُ " المشروعُ " من ممارسات الشيعة، إلى التورُّطِ في معضلةٍ سوف تكون طامَّةً كُبْرَى على مُسْتَقْبَلِنَا جميعًا.

* * *

إلى متى تستمر معاناة غزة؟!

سؤال يطرح نفسه على الضمير الإنساني، بل إنه ربما يترجم إلى إننا في عصرٍ ضاع فيه الضمير الإنساني تماما، وخضع لقانون الغاب.

إنه لعارٌ على الإنسانية أن تستمر معاناة ١.٥ مليون نسمة، هم عدد سكان غزة، تحت سمع وبصر العالم، في عالمِ الفضائيات والإنترنت، وثورة الاتصالات، بحيث لا يمكن القول: إن إنسانًا ما في مكان ما من العالم لا يعرف ما يحدث لأهل غزة من جوع وحصار ونقص في الأدوية والعلاج والعيش في الظلام، وعدم وجود غاز للوقود أو مياه للشرب والاستحمام، وتصاعد أسعار المواد الغذائية بصورة مستمرة، مع استمرار الحصار الصهيوني.

وإذا كان لا أمل هناك في الضمير الإنساني، فأين الضمير العربي؟! ما هو المبرر السياسي، أو الثقافي، أو الديني، أو القومي، في استمرار إغلاق معبر رفح، وهو المنفذ الوحيد العربي لأهل قطاع غزة، ألا يمكن تنظيم قوافل إغاثة عربية، تُمَوِّلُها الحكومات العربية، أو حتى الأثرياء العرب، تمر بمعبر رفح إلى أهالي قطاع غزة؟ وهل يجرؤ أحد في العالم على الاعتراض على ذلك؟ بما فيهم أمريكا وإسرائيل..؟! إن القوة المعنوية للإغاثة كفيلة بإسقاط هذه الأصوات المجرمة.

وإذا كانت سفن الإنقاذ الدولية قد وصلت إلى غزة عبر البحر، فإن الأجدى أن تصل شاحنات الإغاثة العربية عبر البر، وبديهي أنه لا يكفي أن تقول حكومة مصر: إنها تفتح المعبر من حين إلى آخر، أو أنها تسمح بمرور المرضى من وقتٍ إلى آخر عبر معبر رفح، أو أنها ساهمت في إصلاح شبكات الكهرباء بغزة، أو زادت من قدرتها أو غيرها من الأمور الجزئية.

وإذا كانت الحكومة المصرية تمد إسرائيل بالغاز بأسعار تفضيلية، وهو أمر غريب، فماذا لا تمد غزةَ بدورها بالغازِ بأسعار تفضيلية أو عادية؟! و لماذا لا تصل الكهرباء المصرية وَفْقَ مشروع تموله الدول العربية إلى غزة، كما تصل إلى الشام

وتركيا بل وأوروبا، وهل أهل غزة هم الاستثناء الوحيد في هذا العالم الظالم؟! قطاع غزة عبارة عن شريط صغير من الأرض، مساحته ٣٦٠ كيلو متر مربع، طوله 41 كيلو متر، وعرضه من ٦ - ١٢ كيلو متر.. ويشمل عددًا من المدن أكبرها غزة، ثم رفح، وخان يونس، ودير البلح، وجباليا، وهناك مخيمات للاجئين، مثل مخيم جباليا في شمال القطاع، ومخيم الشاطئ غرب مدينة غزة، ومخيمات البريج، ودير البلح، وخان يونس وغيرها، وتصل كثافة السكان في القطاع إلى ٢٦ ألف مواطن في الكيلو متر المربع، وتزداد إلى ٥٥ ألفًا في المخيمات داخل القطاع، ويصل عدد السكان إلى ١.٥ مليون نسمة، منهم ٤٠٠ ألف نسمة في مدينة غزة وحدها.

إن معاناة أهل فلسطين عموما، هي أبشع معاناة شهدها التاريخ ربما القديم و الحديث، ذلك أنها استمرت في الزمان والمكان منذ ما يزيد على ٦٠ عاما حتى الآن، واشتملت على كل أنواع القهر والظلم، من اغتصاب الأرض، وتشريد السكان، إلى القتل، والمذابح والسجون، والترويع، وهدم البنية التحتية والفوقية.. ولكنَّ معاناة أهل غزة هي الأعلى في هذا الصدد، ويندر أن يوجد شعب قد عانى مثل ما عانى أهالي غزة، ولكنهم صامدون.. ولكن إلى متى؟! وقد ارتفعت وطأة تلك المعاناة منذ استيلاء حماس على السلطة في القطاع، وإنهاء وجود فتح عام ٢٠٠٧، ومن ثم استَغَلَّتْ إسرائيل هذا الأمر للدعاية المغرضة بتحول القطاع إلى مركز للإرهاب، مما يقتضي حصاره وضربه! وقد وصل الأمر بالرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما أن يبرر الحصار الإسرائيلي للقطاع، وضربه بالنيران والمدفعية، مدعيًا بأن ذلك من دواعي الدفاع عن المدنيين الإسرائيليين، قائلًا: (إنه لا يجب على إسرائيل التفاوض مع حماس طالما بقيت تُشَكِّلُ تهديدًا لمواطني إسرائيل.. فإنه لو أطلق أي شخص النار على البيت الذي تبيت فيه ابنتاي كنت فعلت كل شيء، واستخدمت كل وسيلة لوقف النار نحو بيتي.. وهذا ما أتوقعه من إسرائيل في ردها على صواريخ غزة! وإن على حماس أن تُصَنِّف نفسها كحزب سياسي يمثل الشعب الفلسطيني، ويعترف بوجود دولة إسرائيل، وينبذ العنف)! ونسي باراك أوباما أن إسرائيل أصلًا كيان

غاصب، ومن ثم فإن من حق الفلسطينيين القتال دفاعًا عن أرضهم، وأن كل أصناف القمع والقتل وضرب البنية التحتية الذي تقوم به إسرائيل لقطاع غزة تمت قبل أن تصل أي صواريخ إلى سديروت وعسقلان، بل قبل حتى ظهور حركة حماس!! وبالرغم من وجود مبادرات داخل الإدارة الأمريكية تنحو نحو تشجيع حماس على نبذ العنف فقط، مع عدم الاعتراف بإسرائيل، ثم الاعتراف أو احترام الاتفاقات الموقعة مع السلطة، وتشجيع إسرائيل على قبول نَوْعٍ من السلام مع الفلسطينيين، فإن ذلك أمر صعب حتى الآن، نظرًا لأن حزب الليكود مُرَشَّحٌ للعودة إلى السلطة في إسرائيل في العام القادم، بل إن قائمة الليكود الانتخابية تضم أشرس العناصر وأبشعها في تاريخ إسرائيل، من أمثال) موشي فيجين، وبين بيجين، ومشيه يهلون).

وفي ظل تلك الأوضاع فإنه لا ثقة في سلوك هذا النفق المظلم.. فهل تستمر تلك المعادلة الصعبة التي يعيشها أهل غزة؟! أوليس هذا تهديدًا لاستقرار المنطقة؟! أليس من الممكن أن تظهر عمليات قرصنة في شاطئ غزة، أو تتحول غزة إلى كتلة من الفوضى والنار والاضراب، تهدد كل المنطقة؟!

* * *

@ebrahimkandil.com

انهزمت إسرائيل ولا داعى للمكابرة

العدوان الصهيونى على غزة هو هزيمة لإسرائيل، وعلى الجميع التعامل مع هذه الحقيقة، وعدم التعالى عليها، بل وعدم المكابرة فى هذا الصدد، ومرة أخرى تثبت الوقائع أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا، وأن الإيمان والإرادة أقوى من الطائرة والدبابة، وأن بوسع أى تجمع بشرى كبيراً أو صغيراً، أن يصمد أمام أعتى الجيوش طالما امتلك إرادة القتال، ولعل الصمود الأفغانى والصومالى وصمود حزب الله فى لبنان والمقاومة العراقية وأخيرا صمود غزة يؤكد هذه الحقيقة؟.

تقول إنه هزيمة لإسرائيل، لأن إسرائيل لم تستطع أن تحقق أياً من أهدافها المعلنة أو أهدافها المعروفة والبديهية، فقد قامت إسرائيل بضرب أكثر من مليون كيلو جرام من المتفجرات، واستخدمت أنواعا محرمة من الذخيرة، وقتلت أكثر من ١٣٠٠ معظمهم من المدنيين والأطفال والشيوخ والنساء، وجرحت ما يزيد على ٥٠٠٠ مواطن من غزة، وقتلت أطقم الإسعاف والصحفيين وضربت المستشفيات والمدارس والمساجد، بل اعتدت على مقرات الأمم المتحدة، وقتلت كل شئ، ومع ذلك لم تستطع بآلتها العسكرية الجبارة فى مدة زمنية " ٣ أسابيع " أن تحطم حماس أو حتى تنال من قوتها بصورة مؤثرة، بل ربما خرجت حماس أقوى مما كانت، وكذلك لم تستطع إسرائيل أن تمنع إطلاق الصواريخ من غزة على المستوطنات الصهيونية، ومن ثم فهذا وحده يعنى هزيمة إسرائيل، أكثر من هذا أن حجم التعاطف العربى والإسلامى والعالمى لحماس وأهالى غزة، وتلاحم كل فصائل المقاومة ورموز الشعب الفلسطينى فى غزة وخارجها مع حماس، يعنى أن حماس قد استفادت من تلك المعركة، وأكاد أزعم أن حماس كانت قد ارتكبت بعض الأخطاء فى ممارستها للسلطة فى غزة، ومن ثم فقدت شيئا من شعبيتها، ولكن هذا العدوان الصهيونى غسل هذه الأخطاء عن حماس، وأعاد لها شعبيتها وزادها قوة ونفوذاً داخل غزة وخارجها، وهذا يعنى أن حماس ربحت وإسرائيل خسرت.. وعلى الجميع أن يدرك هذا الأمر وأن يأخذه فى اعتباره، وأعتقد أن كثيرين راحوا يتعاملون مع

هذه الحقيقة، وهل تغير اللغة والسلوك لدى زعماء عرب بل زعماء أوروبيين عما كانوا يقولونه أو يفعلونه فى أول أيام الحرب يؤكد هذه الحقيقة، بل إن إسرائيل ذاتها حين وقعت اتفاقاً مع أمريكا لمراقبة غزة ومنع وصول السلاح إلى حماس حسب ما هو معلن كان هذا يعنى أن إسرائيل فقدت الأمل فى القضاء على حماس، وكل ما ترجوه هو منع وصول السلاح إليها، وهو أيضاً اعتراف ضمنى بسلطة حماس على الأرض ونوع من تجاهل محمود عباس ورجاله.

مسألة أن حماس نجحت فى إفشال الأهداف الإسرائيلية ليس تصريحا عاطفياً، بل هو حقيقة يعترف بها العدو نفسه قبل الصديق، فالسيد سليفان شالوم عضو الكنيست الإسرائيلى، قال فى تصريح لإذاعة الجيش الإسرائيلى، إن العملية العسكرية الإسرائيلية فى قطاع غزة لم تحقق شيئاً من أهدافها، وأن العملية لم تستطع إنهاء إطلاق الصواريخ على المدن والبلدات الإسرائيلية، وقالت صحيفة هاآرتس أن العملية العسكرية لم تحقق جميع أهدافها، حيث إن إطلاق الصواريخ مازال مستمراً، وأن حماس حققت مكاسب لا يمكن إنكارها، فقد فازت بشرعية دولية وتعاطف عالمى وقواتها لا تزال تسيطر على غزة.

أما صحيفة يدوعوت احرونوت قالت إن سكان جنوب إسرائيل لم يحتفلوا بإعلان وقف إطلاق النار، ومازال الخوف يسيطر عليهم، أما أسرة الجندى الإسرائيلى جلعاد شاليط الأسير لدى حماس، فقد اعتبرت أن الجيش الصهيونى فشل فى فك أسر الجندى شاليط، وأن هذا ربما يعنى حكما بالإعدام على شاليط، ليست الصحف والرموز السياسية الإسرائيلية هم من يعترفون بالهزيمة أو الفشل، فصحيفة الأوبزرفر البريطانية قالت إن حرب إسرائيل لم تحقق أى هدف وانتهت بفضيحة أخلاقية لإسرائيل، وأن تل أبيب قد خرجت من القطاع الفلسطينى وقد خسرت سمعتها، ولم

تحقق هدفها فى القضاء على حماس، وأن تلك الحرب قد جعلت حماس هى الممثل الرئيسى للشعب الفلسطينى، واكتسبت حماس تعاطفاً كبيراً داخل وخارج غزة، أما صحيفة الإندبيندنت فقالت إن إسرائيل قد خسرت روحها ودمرت صورتها

* * *

obeikandl.com

إهدار الوقت والمال

من المفروض أن أجهزة الدولة تعمل على راحة المواطنين، وتوفير الوقت والجهد وليس العكس، ولكن يبدو أننا داخل طوق غريب من اتخاذ القرارات دون البحث المبدئى فى جدواها، ولعل من هذه القرارات العجيبة موضوع شنطة الإسعاف المزعومة التى تكلف غالياً، دون أن يكون لها فائدة حقيقة، وبدلاً من تواجد عربات إسعاف ومراكز طبية على الطرق لمواجهة الحوادث الطارئة، نسند إلى السائق هذه المهمة، رغم أنه غير قادر عليها أصلاً، ويمكنه ارتكاب أخطاء قد تؤدى إلى كوارث.

من نفس تلك القرارات قرار تجديد بطاقة الرقم القومى كل سبع سنوات، بدعوى أن هناك من تغيَّرت وظائفهم أو محال إقامتهم أو ظروفهم الاجتماعية أو غيرها من المتغيرات، وبديهى أن من تتغير حالته الاجتماعية أو العنوان أو الوظيفة يبادر من تلقاء نفسه بتغيير البطاقة ووضع المعلومات الجديدة مكان القديمة، ولكن أن يكون ذلك على الجميع وبلا استثناء، فهذا أمر غريب، ونقول إن تغيير البيانات يمكن أن يتم بعد شهر واحد أو سنة واحدة أو غيرها من المدد وليست مرتبطة بسبع سنوات، وبديهى أن الرقم القومى ثابت لا يتغير، إذن ما الهدف من التجديد كل سبع سنوات، هل هو الحصول على المقابل المادى لصالح الوزارة، وهو حوالى ١٥ جنيها فى ٥٠ مليون بطاقة مثلاً أى يكون ٧٥٠ مليون جنيه وهو رقم متواضع أصلاً، ولا أعتقد أنه الهدف الحقيقى من وراء التغيير، لأنه يمكن تعويضه بطريقة أخرى، أما تغيير البطاقة فأنه يستلزم طبعاً الحصول على استمارة، وهذا يستغرق يوماً، وكذا الذهاب فى يوم آخر لختم الاستمارة من جهة العمل، ثم التصديق من التأمينات أو النقابات..... إلخ فى يوم ثالث، ثم الذهاب بها إلى السجل المدنى فى يوم رابع، ثم الذهاب لاستلامها فى يوم خامس، وإذا قلنا إن متوسط إنتاج الفرد فى مصر هو مائة جنيه يومياً، وبحسبة بسيطة، فإن

ذلك يهدر خمسة أيام فى ٥٠ مليون مواطن فى مائة جنيه، أى حوالى ٢٥ مليار جنيه تضيع على المواطنين وعلى الدولة، دون أن تحقق أى هدف واضح.

هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن مثل هذه القرارات الغريبة تحدث تقريباً فى معظم المصالح والوزارات وليس وزارة الداخلية فقط، بل أكاد أزعم أن وزارة الداخلية أفضل كثيراً فى أدائها من الوزارات الأخرى ولأنها أفضل، فإننا نوجه لها هذا النقد بهدف الاستجابة.

* * *

@beikandi.com

أوباما صحوة ما قبل الموت

من حقى أن أقول إننى الكاتب العربى الأول الذى توقع فوز باراك أوباما ووصوله إلى البيت الأبيض، لم يكن هذا التوقع أو الاستشراف نوعا من التنجيم ولكنه كان اعتماد على أن هناك أسبابا موضوعية تجعل الأجهزة الأمريكية والقوى المسيطرة فى الولايات المتحدة مضطرة اضطرار إلى البحث عن أمريكا جديدة، بعد أن فشلت أمريكا الحالية وساءت سمعتها إلى أقصى درجة، توقع فوز أوباما بالنسبة لى كان ميكرا جدا، كان فى أوائل بدء الحملة الانتخابية داخل كل حزب على حدة، وكانت الأرقام والاستطلاعات ساعتها تشير إلى فوز السيدة هيلارى كلينتون على باراك أوباما، ولكننى أحسست أن المسألة سوف تتغير فى اتجاه أوباما، بل إننى قلت ساعتها فى مقال بعنوان «أوباما يغسل أكثر «بياضا» إن الأجهزة والقوى المسيطرة فى أمريكا بحثت أصلا عن شخص مثل أوباما يكون قادرا على تقديم أمريكا جديدة للعالم، وأن ذلك يرجع إلى أن هناك هزيمة أمريكية قد حدثت بالفعل فى كل من العراق وأفغانستان، وأن المسألة مسألة وقت.

أضف إلى ذلك أن الحرب الأمريكية على الإرهاب الإسلامى تعانى من مشاكل كبيرة، نظرا لأن الممارسات والسياسات الأمريكية فى الشرق الأوسط والعالم، تدفع بالمزيد من الشباب والناس عموما فى اتجاه دعم الإرهاب نتيجة الغيظ من ممارسات أمريكا، وهذا معناه أن الحرب الأمريكية على الإرهاب ستفشل، وهو أمر خطير جدا على أمريكا، وبما أن استخدام القوة على نطاق واسع ضد الإرهاب قد فشل، فإن الحل الوحيد هو تجفيف منابع الإرهاب، وذلك يقتضى تحسين سمعة أمريكا، وتغيير سياساتها، والأمر يقتضى هنا، توصيل رئيس أسود مثلا أو ذى أصول إسلامية إلى سدة البيت الأبيض، وفى نفس الوقت يكون من نفس المدرسة الحاكمة وليس ثوريا حقيقيا مثلا، وهذا يحقق عددا من الأهداف فإذا انسحب من العراق

مثلا كان ذلك أمام العالم لأسباب أخلاقية، وليس تعبيرا عن الهزيمة، ويكون قادرا على غسل سمعة أمريكا فى العالم، وبالتالى تحقيق نوع من النجاح الدعائى الذى ترى تلك الأجهزة أنه أصبح الآن الأهم فى موضوع الحرب على الإرهاب.

كانت المسألة على هذا النحو تقتضى إرسال رسالة إلى العالم بأن أمريكا ليست شيئا واحدا، وأنها قادرة على تغيير نفسها، وتغيير سياساتها، وأنه من الممكن أن نثق بها إذا ما تغيرت، وهكذا جاء أوباما وهكذا فاز أوباما.

ولكن السؤال الآن: هل يستطيع أوباما بالفعل أن يقوم بغسل سمعة أمريكا، وهل يستطيع بالفعل إنقاذ أمريكا من أزماتها وهزائمها، ومن الأزمة الاقتصادية الطاحنة، وهل قدرته على تحريك الشباب وقطاعات الأقليات فى الولايات المتحدة سوف تحقق أمريكا جديدة بالفعل، أم أن المسألة لن تعدو أن تكون نوعا من صحوة ما قبل الموت لا أكثر ولا أقل!!

* * *

elkandl.com

تحذير للغاضبين

مما لا شك فيه أن الجرائم الإسرائيلية فى العدوان الأخير على غزة فاقت كل الحدود المعروفة وغير المعروفة، وإذا كان تاريخ الكيان الصهيونى مفعماً بالجرائم والمذابح، فإن شلال الدم الذى حدث فى غزة، كان أيد هذه الجرائم، وهكذا فإن إسرائيل تفوقت على نفسها فى هذا الصددا!

ومن المؤكد أن الصور التى تبثها وكالات الأنباء والقنوات الفضائية عن الفظائع الصهيونية، ومناظر الأطفال القتلى والمشوهين، والذين قسمت القذائف الصهيونية أجسادهم إلى نصفين مثلاً، أثارت غضباً هائلاً لدى كل عربى ومسلم وحر فى العالم.. وهذا أمر له ما بعده بالضرورة فى إطار الرغبة المشروعة فى الانتقام. ومن المعروف أن عدد القتلى والجرحى من الأطفال والنساء والشيوخ يصل إلى أكثر من ٥٠% من شهداء وجرحى غزة، أى أن استهداف المدنيين من قبل آلة الحرب الصهيونية كان مقصوداً، وكان الهدف من ذلك نوعاً من الضغط على أهالى غزة، وتوصيل رسالة إليهم مفادها، أن سيطرة حماس على غزة جرت وسوف تجر على أهل غزة المصائب والفواجع، وهو نفس منطق وهدف حصار غزة، الذى تم بعد سيطرة حماس على القطاع، وبديهى أن تلك جريمة واضحة المعالم، فكيف تستهدف مدنيين للضغط على عسكريين؟!.

من المعروف أيضاً أن الجيش الصهيونى استخدم قنابل فسفورية وقنابل اليورانيوم المنضد، وهى أسلحة محرمة دولياً، لأنها تحدث آثار بيئية وجسدية فظيعة، آنية ومستقبلية وحسب خبير نرويجى دخل غزة وشارك فى علاج الجرحى، فإن هناك نوعاً من القنابل التى استحدثها الجيش الإسرائيلى تذوب فى الأنسجة، فلا يقتصر ضررها على الضحايا المباشرين، ولكنها تمتد إلى عدد كبير من الناس، لا يضر بها فى وقتها، وتسبب تآكلاً وبتراً للأطراف فيما بعد، فضلاً عن إصابة عدد كبير من الناس بالسرطان بسبب المواد المستخدمة فى تلك القنابل، وخاصة عنصر التانجستين.

© belkalam.com

الجرائم الصهيونية فى قتل الأطفال والنساء وضرب المدنيين وقتل أطقم الإسعاف وتدمير المستشفيات والمدارس والمساجد، بل ومهاجمة مواقع الأمم المتحدة ومقرات ومكاتب الصحف والقنوات الفضائية ووكالات الأنباء، يعنى أن الصهاينة لا يقيمون وزناً لأحد، وأن النظام الدولى الرسمى متواطئ معهم تماماً، وهذا يقود إلى الاستنتاج بأن الأمل ضعيف فى محاكمة قادة الكيان الصهيونى أمام المحاكم الدولية بتهمة الإبادة والقتل والجرائم ضد الإنسانية.

ومن ثم فإن بشاعة ما حدث، وتواطؤ المجتمع الدولى الرسمى مع إسرائيل، وضعف الأمل فى تحريك المحكمة الجنائية الدولية أو غيرها لتوقيع العقوبة على قادة إسرائيل، يؤدى بالضرورة إلى نوع من التفكير فى الانتقام، وأنا شخصياً أعتقد أن حادث ١١ سبتمبر ٢٠٠٣ كان نوعاً من رد الفعل على عدوان صهيونى على الضفة الغربية، ورأى الناس مناظر فظيعة لضحايا هذا العدوان، فقرر البعض أن ينتقم انتقاماً عشوائياً تطور فيما بعد إلى ما عرف بحادث ١١ سبتمبر، ولأن ما حدث فى غزة أفظع، فيمكننا توقع حدوث رد فعل مناسب، ربما يتطور إلى حادث مماثل، ومن ثم فمن الضرورى هنا أن نحذر الغاضبين، وهو غضب مشروع، من الانتقام العشوائى، من المدنيين فى أمريكا وأوروبا، وصحيح أن النظام الرسمى فى أوروبا وأمريكا متواطئ مع إسرائيل، ولكن كل شعوب الأرض، بمن فيهم شعوب أوروبا وأمريكا وقفت معنا فى فاجعة غزة، وتظاهروا مع العرب والمسلمين تضامناً مع غزة، بل إن المظاهرات الصغيرة جداً التى خرجت للتضامن مع إسرائيل، كانت من يهود صهاينة فقط، ولم يشارك معهم أحد من تلك الشعوب، بل إن هناك يهوداً غير صهاينة، أو كانوا صهاينة وتابوا وتراجعوا وكفوا عن ذلك، ومنهم من مزق جواز سفره الإسرائيلى.

وهكذا يجب أن تفرق بين الشعوب الحكومات، بين النظام الرسمى الدولى أو العربى وبين وجدان ومشاعر وسلوك الشعوب، وهكذا فإن من الضرورة الاحتياط جداً، وعدم توجيه أى أذى إلى كل الشعوب والمدنيين فى كل مكان، ولا نضيع ثمار التعاطف معنا فى غزة بعمل أحمق هنا أو هناك، وإن كان لابد من انتقام فليكن

موجهاً ضد إسرائيل تحديداً، أو الصهاينة الموالين لها. وعلى كل الحركات المناهضة لأمريكا وإسرائيل أن تحذر عناصرها من التورط فى عمل يضر بقضية غزة وبقضايا العرب والمسلمين عموماً.

* * *

obeikandl.com

تعويض مشروع عن الاحتلال

إذا تحدثنا من حيث المبدأ، فإن تعويض الشعوب عن فترات الاحتلال التى تعرضت لها من الدول الأوروبية منذ القرن السابع عشر وما بعده هو حق مشروع ومنطقى ومطلوب، ومسألة الاعتذار وتعويض المتضرر هى من البديهيات، وهو أقل القليل فى تحقيق العدل، ذلك أنه قبل الاعتذار والتعويض هناك محاكمة وعقاب للمذنب، ولكن كيف يمكن محاكمة ساسة وقواد قد ماتوا بالفعل، إذن ليس أمام الشعوب إلا مبدأ الاعتذار والتعويض.

وإذا كان اليهود قد نجحوا فى محاكمة النازيين والحصول على اعتذار من كل الشعب الألمانى، فضلاً عن تعويضات هائلة، فإن ذلك ينبغى أن يكون قاعدة لتعويض كل متضرر فى العالم وليس اليهود فقط، هذا بصرف النظر عن مبالغة اليهود فى ذلك أو عدم مبالغتهم.

أنا شخصياً أرى أنهم تعرضوا بالفعل لاضطهاد يستحقون عنه تعويضا، ولكن هذا لا يبرر جرائمهم فى احتلال فلسطين وقتل وتشريد أهلها فى جريمة مستمرة منذ أكثر من ٦٠ عاماً، وهى أكبر بكثير من جرائم النازى بحق اليهود - هذا لو كانت صحيحة - المهم أن مبدأ التعويض مبدأ قانونى وشرعى جداً، وقائمة الذين ظلموا فى العالم المعاصر طويلة وقاسية، الهنود الحمر فى الأمريكيتين الذين فقدوا الملايين من شعوبهم بالإبادة ونشر الأمراض وتم تدمير حضارتهم واحتلال أرضهم - حتى اليوم - وكذلك الأبورجين فى أستراليا، وأشرتان السور فى أفريقيا وترحيلهم سراً إلى أوروبا وأمريكا لاستعبادهم.

والحقيقة أن الحضارة الأوروبية والرفاهية الأوروبية كانت على نهب المستعمرات واستغلال سواد العبيد، ومن ثم فإن التعويض الصحيح هو تسليم كل الثروات الأوروبية للضحايا السود وغير السود فى آسيا وأفريقيا، أو تخصيص نصف الميزانية الأوروبية على الأكل لمدة ٣٠٠ سنة كتعويض عن فترات الاحتلال

الأوروبى للعالم.

ولكن هذه أحلام طبعاً.. لنكن واقعيين فلا نفرط فى المطالب فنفقدها، والمنطقى أن تقوم كل الدول التى خضعت للاحتلال، برفع قضايا لإلزام الدول الاستعمارية بالاعتذار وتقديم تعويضات مناسبة، وفى الحقيقة فإن هناك سابقة بين ليبيا وإيطاليا، حيث قامت إيطاليا بالاعتذار إلى ليبيا علنا فى ٣٠ أغسطس ٢٠٠٨ وقدمت تعويضات تقدر بخمسين مليار دولار عن فترة الاحتلال الإيطالى لليبيا من ١٩١١- ١٩٤٩.

وإذا كان مبلغ التعويض الإيطالى رمزيا، إلا أنه إذا اعتبرناه مقياسا مثلاً فإن الاحتلال الإنجليزى لمصر كان من ١٨٨٢ إلى ١٩٥٤ أى حوالى ٧٢ عاماً، أى ضعف المدة التى احتلت فيها إيطاليا ليبيا، وبقياس الفارق فى عدد السكان بين ليبيا ومصر (حوالى ٢٠ ضعفاً لصالح مصر) فإن المحصلة أن المطلب هو أربعة أضعاف الرقم الإيطالى، أى حوالى ٢٠٠ مليار دولار هى قيمة التعويض - الرمزى - الذى ينبغى على إنجلترا دفعه لمصر.

وأضم صوتى إلى حملة " حقك يا مصر " التى أطلقها بعض النشطاء المحترمين لمطالبة بريطانيا بتعويض مصر عن فترة الاحتلال وتقديم اعتذار علنى لها، وهؤلاء الذين أطلقوا تلك الحملة يستحقون الاحترام والتقدير وقبل ذلك الدعم والمشاركة لتفعيل الحملة وإنجاحها.

* * *

جامعات تحت الصفر

تدنى وسوء أحوال الأجهزة المصرية أصبح ظاهرة واضحة للعيان وتحتاج إلى مناقشة هادئة وصريحة وبدون حذف أو مجاملات، لأن الأمر ليس - بنفس المعدل - الاتجاه، فإننا باتجاه كارثة حقيقية، يجب بدايةً أن نعترف أن مصر فى أزمة، وأن هذه الأزمة تحتاج إلى تشخيص وفتح الجراح وتوصيف صريح لها. ومن ثم وضع خطة للإقلاع والنهوض.

إذا سلمنا مثلاً أن مصر فقدت الكثير من دورها الإقليمى والعالمى والعربى، فإن هذا صحيح، ليس لأن هناك مؤامرة على مصر مثلاً، وليس لأنها لا تمتلك أوراقاً هامة مؤثرة، ولكن لأنها انشغلت بقضايا شخصية على مستوى عال جداً، وهذا انسحب على غيابها عن الإقليم بصورة صحيحة، ثم نروح نصرح إذا اعتدى أحد على سيادتنا، ولا نقول لماذا تجرأ هذا أو ذاك، أو ندعى أن مصر لا تزال عظيمة ولها تأثير ونفوذ وأن إنكار ذلك جزء من الحقد على مصر!!.

وإذا قلنا أن هناك ترهلا إداريا واضح المعالم، ناهيك عن الفساد والرشوة والمحسوبية، وأن ذلك لا يرجع إلى سوء سلوك الموظفين، أو ضعف أجهزة الرقابة، بل لأن أحد لا يكترث بأحوال الناس، بمعنى أنه لو كان لدى إحساس بأن هناك مسئولاً ما حتى لو كان أكبر مسئول، سوف يهتم بشكواى، لما تراخيت ولا تقاعست عن توصيل الشكوى له، ومن ثم يكون ذلك رادعاً للموظف الصغير الفاسد أو المهمل، لأن هناك من سوف يحاسبه، أنه مهما كان الفساد واضحاً بل وموثقاً، فإن أحد لن يستمع إليك، ومن ثم فلا داعى للشكوى أو الاهتمام أصلاً، وعليك أن تحصل على بعض حقوقك بطرق ملتوية، وتكتفى من الغنيمة بالإياب.

إذا فشلت مصر فى مواجهة إنفلونزا الطيور مثلاً، ثم أصبحت هى الأعلى فى نسبة الإصابة عام ٢٠٠٩، فإن ذلك لا يرجع إلى نقص الإمكانيات المادية، ولا ضعف القدرات الطبية والعلمية، بل إلى وجود خلل رئيسى فى جسم النظام السياسى

المصرى، لا يسمح بالجدية فى مواجهة أى شىء.

نصل الآن إلى موضوع الجامعات، التى خرجت من التصنيف العالمى لأفضل ٥٠٠ جامعة، فهى لم تعد فى ذيل القائمة، بل هى خرجت نهائياً من التصنيف، وهذه كارثة، لا نعنى ذلك أن وجودها منذ سنوات فى ذيل القائمة، لم يكن مؤشراً للمسئولين لكى يتحركوا لإدراك الأمر وإصلاح ما أفسده الفاسدون والمهملون، ولكن ربما لأننا فى غيبوبة، فإن الأمر استمر فى نفس الاتجاه.

أنا لا أحمل وزير التعليم العالى، ولا رؤساء الجامعات ولا حتى رئيس الوزراء والمسئولين، بل أحمل النظام السياسى بكامله هذه المسئولية، والبداية الصحيحة لإصلاح الأحوال هى إصلاح النظام السياسى، فالسمكة فسدت من رأسها، وإذا أصلحنا النظام السياسى وكان هناك حرية وتداول سلطة وانتخابات نزيهة، يمكننا أن نصحح باقى الأجهزة التعليمية والقضائية والصحة... الخ. وإذا تجاهلنا الإصلاح السياسى، فإننا نكون مثل الإناء الذى لا قعر له، فمهما صببنا فيه من ماء، فلن يمتلئ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

* * *

جريمة حرب

تبنى رئيس مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، تقرير لجنة تقصى الحقائق حول قصف إسرائيل لبلدة بيت حانون فى قطاع غزة خلال نوفمبر من العام الماضى، والذى أدى إلى مقتل ١٩ فلسطينياً، وكان التقرير الذى أعدته لجنة برئاسة الأسقف دير موند توتو وهو أسقف جنوب أفريقيا حاصل على جائزة نوبل للسلام، ولعب دوراً فى تصفية النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا قد اعتبر عملية القصف اليهودى ومقتل الفلسطينيين جريمة حرب، وطالب إسرائيل بدفع تعويضات كافية فوراً للضحايا الفلسطينيين.

حسناً فعلت إحدى منظمات الأمم المتحدة شيئاً، وحسناً فعل مجلس حقوق الإنسان وحسناً فعلت اللجنة برئاسة القس دير مونو توتو، وإن كنا نشك كثيراً فى أن الموضوع سيتم تجميده بطريقة أو بأخرى على غرار كل الموضوعات، التى تأخذ توصيات ضد مصلحة إسرائيل وأمريكا وعالم الاستكبار الدولى كله.

ولكن إذا افترضنا جدلاً أن تلك التوصية قد عمل بها وهى أمنية بعيدة المنال طبعاً، وأن روحاً من العدل والإنصاف قد سادت العالم وتم اتخاذ قرار فى مجلس الأمن، باعتبار ما يحدث فى بيت حانون فى نوفمبر ٢٠٠٧ هو جريمة حرب، وتم تحويل قادة إسرائيل، أولمرت وباراك إلى المحكمة الجنائية الدولية، وتقرير إسرائيل تعويضات لأهالى الضحايا لو تم حسابها على غرار حساب الفرد فى حادثة لوكربى الذى تم الاتفاق عليها بين الحكومة الليبية والولايات المتحدة، حوالى ١٠ ملايين دولار للفرد، كان على إسرائيل أن تدفع مثلاً ١٩ مليون دولار لعائلات الضحايا ومبلغ مماثل للدمار المادى حسناً إننا نأمل ذلك.

الأهم من ذلك أنه قياساً على ما سبق، فإن إسرائيل ارتكبت جرائم يومية منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم وربما غداً وبعد غد فى كل مكان فى فلسطين المحتلة بل وفى الدول المجاورة لفلسطين المحتلة فى داخل أراضى ١٩٤٨، وفى غزة والضفة، وفى

لبنان وسوريا ومصر والأردن بل وتونس وأن هذه الجرائم من الكثرة والتنوع من قتل وإبادة وأسر وتعذيب وتدمير بنية، بحيث إنه لو تم محاكمة المسئولين عنها كان معنى ذلك محاكمة كل سكان إسرائيل تقريباً!! وكان على إسرائيل أن تدفع تعويضات تزيد على ٣٠٠ تريليون دولار وهى عشرة أضعاف ميزانية العالم كله أو الدخل العالمي كله في عام والذى يبلغ ٣٣ تريليون دولار، نصيب الولايات المتحدة منه حوالى ١١ تريليون دولار أى ثلث ميزانية العالم بل أكثر من هذا، فإن تلك الجرائم قد تمت تحت سمع وبصر العالم كله وتنقله أحياناً بالأقمار الصناعية ومصورة وموثقة بالصوت والصورة، مما يقتضى اعتذاراً عالمياً أو على الأقل من الدول النافذة فى العالم والمسيطرة على مجلس الأمن، اعتذاراً للشعب الفلسطينى ووعداً بعدم تكرار ذلك مع شعوب أخرى.

حسناً لو كان الأمر كذلك لكان قيام إسرائيل واستمرارها هو فى حد ذاته جريمة حرب تقتضى محاكمة كل من ساهم فيها سواء من زعماء الدول الكبرى فى ذلك الوقت أو من وعد بذلك مثل الخارجية البريطانية " وعد بلوفور " ومن دعم المجهود الحربى الإسرائيلى بالمال مثل ألمانيا أو السلاح مثل إنجلترا أو فرنسا وأمريكا، أى محاكمة كل رؤساء هذه الدول منذ تأسيس إسرائيل وحتى الآن، وبناء عليه يتم تصفية الكيان الصهيونى وعودة غير الفلسطينيين إلى بلادهم الأصلية ودفع تعويضات عن استقلال الأرض فى الفترة من ١٩٤٨ وقت انتهاء عملية تصفية الكيان الصهيونى.

هل هذه مجرد أضغاث أحلام أى أن حلم العدل لا يمكن أن يتحقق يوماً ما فى حياتنا وحتى فى حياة أولادنا!!

* * *

جوعى ومُهَمَّشُون

حذرت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) من أنّ ارتفاع أسعار الغذاء له دورٌ في إضافة ٧٥ مليون نسمة آخرين إلى قائمة الجوعى في العالم، مما يرفع العدد الإجمالي إلى ما يقرب من ٩٢٥ مليونًا!! وفي الحقيقة فإن من العار على العالم، لاسيما الكبار (أوروبا وأمريكا واليابان والصين) أن يكون هذا العدد من الجوعى موجودا، حتى في الألفية الثالثة!

ومن المعروف أن الله تعالى جعل في الأرض من الثروات ما يكفي ويزيد عدة مرات حاجاتِ كل سكانها، وهذه حقيقة علمية معروفة، فضلاً عن أنها حقيقة قرآنية بالنسبة لنا كمسلمين على الأقل،{وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾} [إبراهيم: ٣٤] ظلوم كفار لا يحسن توزيع الثروة، ولا يُحسِنُ استغلال الثروات المتاحة.

وأخطر ما في هذا الأمر أن الأسباب التي تقدمها المنظمات الدولية لهذا الجوع في العالم، مثل زيادة أسعار السلع الغذائية، أو ضعف الإنتاج الزراعي، أو الوقود الحيوي، أو ارتفاع أسعار النفط.. كلها أسباب غير حقيقية وملفقة! فالحقيقة أن الجوع في العالم يرجع إلى النظام الاقتصادي الدولي الظالم، واستئثار ٢٠% من سكان العالم بـ٧٥% من الثروات، بل إن هناك داخل الدول التي تمثل الـ٢٠% تفاوُتاً طَبَقِياً رهيباً، الأمر الذي يعني أن هناك عدالة اجتماعية غائبة داخل كل دولة على حدة، وداخل العالم ككل.

والأمر نفسه ينطبق على مصر، التي يعيش فيها الفقراء والمهمشون والضعفاء، وتدهمهم الكوارث، ويقال في النهاية: إذن ذلك قضاء وقدر.. مع أن السبب الرئيسي في الإهمال، وسوء توزيع الثروة، والتصرفات غير المسئولة للكبار!! والغريب أن الحكومة تتهم الناس بسوء التصرف، وكأن الزاحفين للسكن في الدويقة، أو في المغارات، أو راكبي قطار الصعيد

القشاش، كان بإمكانهم، وميسورا لهم السكن فى الرحاب، أو الحجز فى قطار النوم الفاخر!!

المسألة بالطبع لن تظل على حالها، والخداع الدولي والمحلى للفقراء لن يدوم طويلاً، وإذا كان حلم العدل الاجتماعى لم يمت بموت الشيوعية، التى فشلت فى أن تكون طريقاً لتحرير العالم من الرأسمالية، فإن الأمل لا يزال موجودًا، ونحن نطرح أن يكون الإسلام هو أيديولوجية الفقراء فى العالم، والجذر الثقافى للثورة العالمية على الرأسمالية.. أيديولوجية للمسلمين، وغير المسلمين فى نفس الوقت.

* * *

oboeikandi.com

حكومة تكره نفسها

لم أشأ أن أصدم القارئ، أو أحمل الأمور أكثر مما تحتمل - الحقيقة أنها ربما تحتمل - بأن أكتب العنوان «حكومة تكره مصر»، بدلا من حكومة تكره نفسها، ذلك أن بعض ممارسات الحكومة المصرية، لا تحتمل إلا عدة تفسيرات، وهى أنها إما حكومة غبية تماما، أو غائبة عن الوعى، أو فى حالة موت سريرى، أو أنها ذكية وواعية وليست ميتة، ولكنها تكره نفسها أو تكره مصر هذا الكلام بمناسبة الحكم العظيم، الذى أصدره القضاء المصرى مؤخرا بوقف قرار بيع الغاز المصرى لإسرائيل، هذا الحكم الذى جاء ليعيد إلينا الثقة بأنه مازال فى مصر مؤسسات بها بقية من شرف وضمير وطنى، وأن القضاء المصرى ربما هو القلعة الأخيرة للدفاع عما بقى من مصر!!.

وبداية فإن التحية واجبة جدا، لهؤلاء الذين حركوا الدعوى القضائية وخاصة السفير إبراهيم يسرى، وكل من ساعده بالوثائق أو الاستشارات القانونية، أو التأييد المعنوى، والتحية واجبة أيضا للمحكمة، التى أصدرت الحكم وهى محكمة القضاء الإدارى برئاسة المستشار محمد عطية وعضوية المستشارين منير غطاس وفوزى شلبى، وكذلك كل من فعل أى عمل أو جهد فى معارضة تصدير الغاز لإسرائيل، ذلك أن تصدير الغاز لإسرائيل هو عار دينى ووطنى وقومى، فمن الطبيعى أن من الحرام شرعا تصدير الغاز لإسرائيل وهى دولة غير شرعية أصلا، فضلا عن ممارساتها ضد أهالى فلسطين عموما، وأهل غزة خصوصا، الذين تقطع عنهم الغاز ذاته والطاقة عموما، وهو عار وطنى وقومى ومهزلة اقتصادية أيضاً، لأن هذا الغاز يباع لإسرائيل بأقل من ثمنه الحقيقى، وحسب تقديرات الخبراء فإن مصر تدعم إسرائيل يوميا بحوالى ٥٠ مليون دولار، أى ما يقرب من ١٧ مليار دولار سنويا، تستخدمها فى بناء جيش يضرب شعبنا فى الأرض المحتلة، أو يستعد للاعتداء على مصر وسوريا والأردن وإيران ولبنان.. إلخ

أليست هذه حماقة.

وإذا ما أخذنا بالتفسير الساذج بأن تلك الاتفاقية قد تم توقيعها فى ظروف معينة لأسباب معينة، فإن حكم القضاء الإدارى، يعفى الحكومة المصرية من الحرج، ويجعلها تبادر فورا إلى الأخذ بالحكم، والاستناد إليه فى إلغاء تلك الاتفاقية المشبوهة شكلاً ومضموناً، ولكن أن تبادر الحكومة بالطعن والاستشكال فى الحكم، ومن ثم الاستمرار فى دعم إسرائيل ومدها بالغاز أياما أخرى، أو شهورا أخرى أو سنوات، أخرى فهذا هو الخلل بعينه، ولا أستطيع أن أحدد نوع الخلل هنا، هل الحكومة المصرية مجرد ستار، لإدارة فساد هائلة ومتشعبة لا تقدر عليها الحكومة؟ أو أنها هى حكومة هذه الإدارة الهائلة من الفساد؟ ومن ثم فإن المسألة تحتمل تشغيل نظرية المؤامرة على نطاق واسع

* * *

حَلُّ الدولتَيْنِ.. وَهْمٌ قد تبَدّد

دعاة السلام مع إسرائيل لا يُخْفُون عنا ولا عن أنفسهم أن أقصى أمانيهم هو تحقيق سلام مع الكيان الصهيوني، يقوم على ما يُسَمَّى بحل الدولتين، على أساس أن إسرائيل ترفض من حيث المبدأ فكرة الدولة الواحدة متعددة الأعراف والقوميات والأديان، تضمُّ كل الإسرائيليين والفلسطينيين؛ لأن ذلك من وجهة نظر إسرائيل يقضي على عبرية ويهودية الدولة الإسرائيلية، وهم يرتجفون رُعْبًا إذا ما طَرَحَ أحد السياسيين العرب أو الفلسطينيين هذا الحل، ويعتبرونه طريقًا لنهاية فكرة الصهيونية، وإسرائيل العبرية، ولذا فإن الرئيس السابق جورج بوش كان يُطَمْئِنُ الإسرائيليين بأن أمريكا لن تقبل بذلك يومًا، وقام بإصدار ما يُسَمَّى بوعد بوش بالمحافظة على عبرية الدولة الصهيونية، رغم أن ذلك يقدح تماما في أي مصداقية مزعومة للديمقراطية الغربية عمومًا، والأمريكية خصوصًا؛ لأنه نوعٌ من الاعتراف بالعنصرية وتكريسها، فإن جورج بوش لم يتورَّع عن تقديم هذا الوعد.

وكان سياسيون فلسطينيون، مثل الدكتور عزمي بشارة، قد اقترحوا حل الدولة الواحدة، إلا أن ساسة إسرائيل يعتبرون ذلك من الخطوط الحمراء التي لا يمكن الاقتراب منها.

وبالطبع نحن لسنا مع حل الدولة أو الدولتين، بل مع تحرير كامل التراب الفلسطيني، إلا أننا فقط نحاول فَهْمَ ما يجري، وتقديم النصيحة للذين لا يزالون يراهنون على إمكانية السلام مع الكيان الصهيوني، قائلين لهم: إن ذلك وَهْمٌ قد تَبَدَّدَ.

وما يعنينا هنا هو أن أقصى ما يحلم به دعاة السلام العرب وغير العرب، هو: حل الدولتين، أي دولة لإسرائيل ودولة لفلسطين، ولكن الواقع على الأرض ينسف هذا الوهم تمامًا؛ فمن ناحيةٍ فإن الرئيس أوباما مثلًا، وحتى لو افترضنا جدلًا رغْبَتَهُ في حل الدولتين، غيرُ قادر على إجبار إسرائيل على تفكيك الجدار العازل، وبديهي أنّ الجدار قد أكل الجزء الأكبر من المناطق التي كان من المفروض أنْ تكون مكانًا

للدولة الفلسطينية، وبديهي أنه طالما كان هناك جدار، فلا مكان ولا فرصة لقيام الدولة الفلسطينية المزعومة أكثرَ من هذا، فإن إسرائيل لا تزال حتى هذه اللحظة، تقيم المزيد من المستوطنات، وليس العكس، وآخر ما يمكن رصده في هذا الصدد هو بَدْءُ تنفيذ توسعات بحجم ٣٥٠٠ مسكن جديد في مستوطنة معاليم أدوميم شرق القدس، وقالت وزارة الحرب الصهيونية: إنّ هذا الإجراء هو جُزْءٌ من خطة إسرائيل بالنسبة للقدس!

ودولة إسرائيل في أي تسوية دائمة، وكذا فإن الحفريات تحت المسجد الأقصى لا تزال مستمرة، بل ارتفعت وتيرتها في الفترة الأخيرة، لدرجة أن الشيخ تيسير رجب التميمي قاضي قضاة فلسطين، ورئيس المجلس الأعلى الشرعي بها، حذَّر من انهيار المسجد الأقصى جرَّاء تلك الحفريات الصهيونية المستمرة، مُوَضِّحًا أن قوات الاحتلال الصهيوني أذابتْ كل الصخور تحت المسجد الأقصى بمواد كيميائية، وأزالت معظم الأتربة، وأصبح المسجد مُعَلَّقًا في الهواء، إضافةً إلى وجود تصدُّعاتٍ كبيرةٍ في الأسوار الغربية، وأنّ انهيار أرضية فصل مدرسة القدس الأساسية التابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينية (الأونروا) في مدينة القدس، بالقرب من المسجد الأقصى، هو مُؤَشِّرٌ على إمكانية انهيار المسجد الأقصى في أي وقت بهزة طبيعية أو مُفْتَعَلَة!

أضف إلى كل ذلك، أنّ الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة أفرزتْ أكثر القوى تطرُّفًا في إسرائيل - وكلهم بالمناسبة متطرفون، فليس في إسرائيل يمين ويسار، بل ذئاب وثعالب! - المهم أن الانتخابات أفرزت الذئاب الذين لن يتركوا حتى ورقة توتٍ لتغطية عورة دعاة السلام العرب، فزعماء الأحزاب الفائزة يُصِرُّون على المزيد من الاستيطان، ويرفضون حَلَّ الدولتين، ويعرضون ما يُسَمَّى السلام مقابل السلام، وبعضهم يدعو عَلَنًا، ليس إلى إخلاء بعض الأراضي لصالح الفلسطينيين، بل دفع عرب ١٩٤٨ إلى الخروج من إسرائيل؛ للحفاظ على نقاء الدولة العبرية كما يزعمون!

وهكذا فإنّ وَهْمَ حل الدولتين قد تَبَدَّدَ، وعلى دعاة السلام العرب أن يعيدوا حساباتهم، إن كان بهم بقيةٌ من إحساسٍ أو عَقْلٍ!!

* * *

obeikandl.com